اعداد المعلم لعالم متطور

****

دكتور حسن الفقى

عميد كلية التربية بأسيوط

جامعة أسيوط

جمهورية مصر العربية

••*•*•*

((اعداد المعلم لعالم متطور))

يشهد عالمنا تطورات كثيرة وسريعة ومتلاحقة في مجالات الحياة المختلفة. وحقيقة لقد بدأت هذه التطورات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية منذ أكثر من ثلاثين عاما . الا أن حجم وسرعة التطور وتأثيراته ومشكلاته ما يميز الفترة التي نعيشها .

فلقد تقدم العلم تقدما كبيرا . وصحب التقدم العلمي سرعة تطبيق نتائجه في مجالات الحياة المختلفة . وأدى ذلك الى تطور كبير في أدوات وأساليب الانتاج والاستهلاك ووسائل المواصلات والاتصال . وبالرغم من أن هذه التطورات قللت من الصعوبات التي كان يواجهها الانسان في حياته الا أنها أدت بدورها الى كثير من المشكلات . كما أن تغلب الانسان على هذه المشكلات لا يعني القضاء على المشكلات تماما بقدرها يعني ظهور مشكلات جديدة من نوع آخر . فازدياد وقت الفراغ أصبح يشكل مشكلة كبيرة في دول العالم كلها . وبرامج التلفزيون أصبح لها أثرها الخطير على حياة المواطنين . والصحف والمجلات أصبحت تشكل قوة كبيرة في التأثير على الرأي العام .

والى جانب التقدم العلمي وتطبيقاته حدثت تطورات كثيرة في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فقد استقلت كل دول العالم تقريبا التي كان الاستعمار يجثم فوق صدورها . كما أصبح العالم مكانا صغيرا ينتقل عبره الانسان وتنتقل عبره البضائع والافكار دون ما حواجز . ولم يعد في امكان اية دولة ان تعيش بمعزل عن دول العالم الأخرى .

——*—*—*—*—*

وأثرت هذه التطورات بايجابياتها وسلبياتها ومشكلاتها على المؤسسات المختلفة وعلى الاجيال الناشئة وعلى الشباب والشيوخ وعلى الرجال والنساء .

وظهرت افكار واتجاهات وأساليب سلوك جديدة لم يكن المجتمع يقرها من قبل أو يتصور انها ستنتصر على الافكار والاتجاهات واساليب السلوك القديمة . وما زالت بعض هذه الافكار والاتجاهات واساليب السلوك موضع جدل . فهناك من يؤيدها وهناك من يعارضها فى مجتمعاتنا . وهناك من يطلب اتخاذ موقف وسط فيما بينها بما يتناسب مع التطور من ناحية ومع تقاليد وعادات مجتمعاتنا من ناحية أخرى .

ولا تستطيع التربية وهى المؤسسة التى تعد أجيال المستقبل ان تقف ساكنة أمام هذه التطورات . وعندما نتحدث عن التربية ودورها فاننا نقصد التربية بكل نشاطاتها ونقصد ايضا المعلمين الذين تقع عليهم مسئوليات كثيرة بالنسبة لدورهم فى مواجهة هذه التطورات والمشكلات . فالمعلمون مسئولون عن نقل هذه التطورات الى الاجيال الناشئة بطريقة واضحة ومفهومة . والمعلمون مسئولون عن اعداد الاجيال الناشئة لمواجهة هذه التطورات والمشكلات بذكاء . كما أنهم مسئولون عن تنمية القيم المرغوب فيها لدى الاجيال الناشئة ومساعدتهم على الاختيار الذكى من بين قيم كثيرة متصارعة وكل منها يستند الى فلسفة وأفكار معينة وأنظمة معينة .

ويؤكد ذلك أهمية العمل على تطوير اعداد المعلم بالقدر الذى يمكنه من تحمل مسئولياته بنجاح . وفى هذا المقال يحاول الكاتب ان يعرض لبعض المجالات التى يعتقد انها تساعد على تطوير اعداد المعلم ليقوم بمسئولياته فى عالم متطور .

ويحدد الكاتب هذه المجالات فيما يأتى :

(١) توحيد معاهد اعداد المعلمين .

(٢) الثقافة العامة للمعلم .

(٣) الجانب العملى فى اعداد المعلم .

(٤) التفكير العلمى للمعلم .

(٥) التعلم الذاتى للمعلم .

أولا : معاهد اعداد المعلم :

ففى قناعتى انه قد آن الاوان لتوحيد معاهد اعداد المعلمين . وأقصد بذلك أن يتخرج المعلمون من كليات التربية . والملاحظ ان معلم المدرسة الابتدائية يعد فى معهد خاص به ومعلم المدرسة الاعدادية والثانوية يعد فى معهد خاص به . ويلتحق الطالب الذى يعد للتدريس بالمدارس الابتدائية بمعهد المعلمين أو دار المعلمين بعد حصوله على الشهادة الاعدادية . وتستمر الدراسة فى هذا المعهد مدة تتراوح ما بين ثلاث وخمس سنوات . أما الطالب الذى يعد للتدريس بالمدارس الاعدادية والثانوية فيلتحق بكلية التربية بعد حصوله على الشهادة الثانوية وتستمر دراسته لمدة أربع سنوات . بل يوجد فى بعض الدول العربية معاهد لاعداد معلم المدرسة الاعدادية يلتحق بها الطالب بعد حصوله على الشهادة الثانوية ويستمر فى الدراسة فى هذا المعهد لمدة عامين .

ولقد كان من الاسباب الرئيسية فى تصورنا التى دعت الى اعداد معلم المدرسة الابتدائية فى معهد خاص به التوسع فى التعليم الابتدائى فى الدول العربية والحاجة الى عدد كبير من معلمى المدرسة الابتدائية . ولم يمكن من الممكن فى ذلك الوقت اعداد هذه الاعداد فى كليات التربية . فضلا على ان عدد كليات التربية كان محدودا فى معظم الدول العربية . ولسد الحاجة الى هذه الاعداد الكبيرة وتزويد مدارس القرى بما تحتاج اليه من المعلمين من بين أبنائها الذين يقبلون بالمعيشة فيها انشىء الكثير من دور المعلمين والمعلمات التى غطت معظم المدن وذلك لتخريج اعداد كبيرة فى أسرع وقت ممكن .

واذا كان ذلك قد حدث منذ سنوات وكان له ما يبرره فان الوضع يجب ان يتغير الآن لأسباب كثيرة . وفى مقدمة هذه الاسباب ما ذكرناه من تضخم المعرفة الانسانية مما يجعل سنوات الدراسة بمعاهد اعداد معلم المدرسة الابتدائية (أو الاعدادية) لا تكفى لتزويد المعلم بالمعرفة الضرورية التى تساعده على اداء عمله بنجاح . ولا يمكن ان نقول بان المعلومات التى تلقاها تلميذ المدرسة الابتدائية تحتاج

الى معلم ذى معلومات محدودة ، بل العكس هو الصحيح . ثم ان قبول خريجى المدارس الاعدادية فى معاهد اعداد المعلمين الخاصة بهم يعنى قبول طلاب لم تنضج خبراتهم بعد فضلا عن سنهم اليافع الذى لا يساعد على رسوخ اقدامهم فى الفصول الدراسية نتيجة عدم اكتمال نموشخصياتهم .

واعداد معلم المدرسة الابتدائية فى معهد خاص به يثير حساسيات لا داعى لها بينه وبين معلم المدرسة الاعدادية أو الثانوية نتيجة اختلاف المؤهلات العلمية والمعاملة المادية التى يحصل عليها كل منهم فى حين اننا نرجو ان يتحقق الانسجام والتفاعل الصحى بين أبناء المهنة الواحدة . ويعزز رأينا ما حدث من توسع فى انشاء كليات التربية فى الدول العربية . فلقد اصبحت كليات التربية تغطى محافظات كل دولة تقريبا .

واذا كانت بعض الدول العربية ما زالت فى حاجة ماسة الى معلمى المدرسة الابتدائية فانها يمكن أن تجعل سنوات الدراسة لهم بكليات التربية ثلاث سنوات ثم تنظم لهم بعد اشتغالهم دراسات مسائية أو صيفية يتلقون فيها المقررات التى لم يدرسونها بما يوازى سنة دراسية رابعة يحصلون بعدها على البكالوريوس أو الليسانس

ثانيا : الثقافة العامة للمعلم :

من المعروف لنا أن مجالات الدراسة الخاصة باعداد المعلم بكليات التربية تتكون بصفة اساسية من أربعة مجالات هى :

(١) مجال المواد التخصصية .
(٢) مجال مواد الثقافة العامة .
(٣) مجال المواد التربوية .
(٤) مجال التربية العملية (التطبيق) .

ومن المطلوب بلا شك احداث توازن بين هذه المجالات بما يحقق اهداف كل مجال . الا أنه مما لا شك فيه ايضا اننا فى احداث هذا التوازن يجب ان نضع نصب اعيننا اعداد المعلم كانسان مثقف . وقد تركز المهن الاخرى على اعداد العاملين بها فى مجال عملهم بصفة اساسية بل وقد يكون اهتمامها بالثقافة العامة للعاملين بها اهتماما محدودا

الا أن الثقافة العامة للمعلم ضرورية له أكثر من أى مهنى آخر . فهو يتعامل مع الاجيال الناشئة وبالتالى يعكس عليهم ثقافته وليس تخصصه وحده .

والثقافة العامة للمعلم تساعده على ان يفهم نواحى التقدم الانسانى بصفة عامة وعلى ان يتعرف على التطورات المختلفة فى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية . وهى تساعده بذلك على أن يربط بين ما يقدمه لهم وبين مجالات المعرفة الاخرى من ناحية ومجالات الحياة من ناحية أخرى مما يثرى مادته العلمية ويوضح تأثيرها على حياة المجتمع .

ونحن نشكو من جفاف المادة العلمية التى يقدمها المعلمون الى التلاميذ، وقد يستخدم المعلم الوسائل التعليمية المختلفة ليقرب ويوضح المعانى ويضفى جاذبية على مادته العلمية . الا أن كل ذلك لن يكون بديلا عن أن يكون المعلم انسانا مثقفا يناقش مع تلاميذه فى المواقف المختلفة علاقة ما يدرسه بجوانب الحياة سواء على المستوى القومى أو العالمى . بل ان استخدام الوسائل التعليمية يتطلب بدوره ثقافة عامة لدى المعلم .

وعندما نتحدث عن مواد الثقافة العامة فاننا نذكر منها التاريخ والجغرافيا والاجتماع والفلسفة وغيرها من مواد العلوم الاجتماعية التى يحتاج اليها المعلم، كما أننا نذكر منها موادا كالرياضيات والجيولوجيا وغيرها مما قد يحتاج اليه الطلاب الذين يتخصصون فى تدريس المواد الاجتماعية .

والمتصفح لخطط الدراسة بكليات التربية لا يجد أثرا لمواد الثقافة العامة الا في مقرر واحد أو مقررين . وقد اقترح العالم الامريكى جيمس كونانت تخصيص نصف ساعات الدراسة بكليات اعداد المعلمين لمواد الثقافة العامة . ومن هنا فان مراجعة برامج كليات التربية ضرورية بحيث تأخذ مواد الثقافة العامة نصيبها المعقول من ساعات ومقررات المنهج .

وفى مجال حديثنا عن مواد الثقافة العامة نبرز اهمية دراسة المعلم لمقرر عن التطورات المختلفة بتخصصه من الناحية التاريخية والدلالات الفلسفية وانعكاساته على المجتمع .

ولقد قامت محاولة لتحقيق ذلك بتقرير مقرر يتصل بتاريخ كل تخصص كان يطلق عليه اسم تاريخ العلوم أو تاريخ الرياضيات . لكن محتوى وطريقة تدريس هذا المقرر لم تحقق الغرض المطلوب . ولم يبد الطلاب اهتماما بهذا المقرر لاسباب كثيرة ترتبط بالمحتوى من ناحية وبطريقة التدريس من ناحية اخرى .

ومن هنا نقترح دراسة تقرير هذا المقرر . كما نوصى بان يكون محتواه محققا للهدف من تدريسه . بل ونوصى بأن يدرس هذا المقرر الاساتذة الكبار فى مجالات تخصصهم .

ثالثا : الجانب العملى فى اعداد المعلم :

ونحن لا نقصد بالجانب العملى استخدام الوسائل التعليمية وتدريب الطلاب على استخداماتها . فقد حدث تقدم كبير فى هذا المجال .

لكننا نقصد ان هناك الكثير من المبادئ والنظريات التربوية التى يدرسها الطالب المعلم . لكن الطالب لا يدرب على تطبيق هذه المبادئ أو النظريات على ما يدرسه تحت اشراف اساتذته .

فنحن نتحدث الى الطلاب فى مقررات المناهج عن أنواع المناهج كمناهج الوحدات أو المنهج المحورى لكننا لا نعطى الطالب المعلم فرصة التعرف على نماذج منها . بل ولا نعطيه الفرصة لأن يقوم بتصور لوحدة من الوحدات يقوم بعملها ويناقشها معه أساتذة المناهج .

ونحن نتحدث عن الاختبارات الموضوعية واختبارات المقال ومواصفاتها وكيفية صياغتها وتصحيحها . لكننا لا نطلب من الطالب أن يقوم بعمل اختبار موضوعى أو اختبار مقال لجزء معين من منهج معين . وتكون النتيجة ان الطالب يتخرج ويحاول أن يتدرب عليها مع تلاميذه . وقد لا ينجح فى تطبيق مادته لانه لم يتعرف على نماذج معينة ويناقشها ولم يطلب منه القيام بتدريبات عملية فيما يمكن أن نسميه معمل علم النفس أو معمل المناهج ... الخ . ومن هنا تبدو أهمية تخصيص وقت معين لتدريب الطلاب بطريقة عملية على تطبيق الكثير من المبادئ والنظريات التى يدرسونها .

رابعا : التفكير العلمى للمعلم :

وإذا كان عالمنا يتميز بالتقدم العلمى الكبير والتطورات المختلفة المتشابكة على المستويين القومى والعالمى فانه يتطلب مواطنا يفكر بطريقة علمية . ونحن نذكر دائما ونؤكد ان من أهداف التربية تنمية التفكير العلمى للاجيال الناشئة . أى أننا نطلب من المعلم أن ينمى التفكير العلمى للاجيال الناشئة . ونفترض بذلك ان المعلم يفكر بطريقة علمية .

لكن المشكلة الكبيرة هى أن المعلم تعرض فى دراسته الابتدائية والثانوية لأساليب التدريس التى تعتمد على الحفظ والتسميع . كما أنه تعرض لامتحانات تركز على التحفيظ والتسميع .

ثم انتقلت العدوى الى الجامعات وأصبحت غالبية الطلاب تعتمد على الحفظ

والتسميع للانتقال من فرقة الى أخرى ، بالجامعة . وعندما يتعرض الطالب لأسئلة تفكيرية يدعى بأن الاسئلة تتضمن أجزاء لم يدرسها، وهذا شيء طبيعي . فالتفكير لا ينمي الا بالتفكير .

ومن هنا فان اساليب التدريس بكليات التربية بصفة خاصة يجب ان تشجع الطالب المعلم على أن يفكر وعلى أن يناقش وعلى ان يثير الاسئلة . كما يجب ان تشجعه على أن يشترك في البحث عن الاجابات والحلول مع الاساتذة لا أن ينتظر منهم الاجابات والحلول الجاهزة . وترتبط بذلك اسئلة الامتحانات بكليات التربية فان الاسئلة يجب ان تتضمن من بينها بعض الاسئلة التي تدعو الى التفكير .

ويذكر الكاتب في هذا المجال أهمية وضع ساعات للمناقشة في مقررات الدراسة سواء فيما يتصل بالمواد التخصصية أو المواد التربوية . واذا كان الوقت المخصص للمحاضرات لا يسمح بالمناقشات فانه يجب تخصيص عدد من الساعات للمناقشات، وحلقات المناقشة من أنجح الخبرات التي تشجع الطلاب على القراءة والتفكير وتكسبهم استبصارات جديدة. وفي هذه الحلقات يكلف عدد من الطلاب باعداد مادة المناقشة في موضوعات معينة أو مشكلات معينة تتصل بدراستهم . كما يجب أن يتولى ادارة حلقات المناقشة وتوجيهها اساتذة متمرسون .

واسناد كتابة بعض المقالات الى الطلاب خبرة تساعد على تطوير التفكير العلمي . لكن موضوع المقال أو البحث يجب ان يتضمن مشكلة معينة تحتاج من الطالب الى القراءة والربط والمقارنة والاستنتاج وتقديم المقترحات . أما اذا كان المقال موضوعا مباشرا يوجد في الكتب والمراجع المختلفة فان الطالب عادة ما يتجه الى نقل مادته العلمية من هنا وهناك وتصبح الخبرة عديمة القيمة .

خامسا : التعلم الذاتي للمعلم :

ان اعداد المعلم لعالم متطور يتطلب متابعته لما يجرى في هذا العالم ومتابعة ما يستجد في مادة تخصصه والميادين المتصلة بهذا التخصص بعد تخرجه . فالمعرفة

تتطور بسرعة كبيرة . وإذا لم يتابع الطالب المعلم التطورات المختلفة فسيجد نفسه متخلفا عن عصره وبأن معلوماته أصبحت قديمة لا تساير التطور العلمى . ومن هنا تصبح مسئولية كليات التربية تنمية الاتجاه نحو الاطلاع والقراءة بالنسبة للطالب المعلم .

والحقيقة أنها مشكلة محيرة بالنسبة لمجتمعاتنا . فلقد تعود غالبية المتعلمين ان يقطعوا صلتهم بالقراءة بعد تخرجهم من الجامعة . والسبب الرئيسى يرجع الى ان المؤسسات التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائى ولمرحلة التعليم الثانوى لا تنمى هذا الاتجاه بالنسبة للاجيال الناشئة أو أن جهدها قليل ومحدود فى هذا المجال .

وقد يتحقق ما نقترحه فى مقرر يطلق عليه اسم القراءات يتحدد فيه ما يجب عليه أن يقرأه من قائمة تعدها الكلية سواء فى ميدان تخصصه أو فى ميدان التربية . ومن الممكن وضع هذا المقرر فى سنوات الدراسة الاربع بكليات التربية . أى أن يستمر تشجيع الطلاب على القراءة لمدة أربع سنوات حتى يتعود على القراءة فى غير الكتب المقررة عليه . وليس من الضرورى ان يجرى امتحان للطالب فيما قرأه كما يجرى فى سائر المواد الدراسية .

وقد يتحقق ذلك باقتراحات اخرى . لكن مساعدة الطالب المعلم على أن يتعلم بنفسه بعد تخرجه وعلى أن يطلع على ما يجرى فى ميدانه هو مسئولية كليات التربية .

وقد تنظم برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة بحيث تساعد المعلم بعد التحاقه بالعمل على أن يجدد معلوماته ويناقش المشكلات المتصلة بعمله من حين لآخر وبطريقة منظمة . لكن ذلك لا يمكن ان يكون بديلا عن ضرورة اعداد المعلم لكى يتعلم بنفسه .